



2017-1-18

الروابط

علوم الإيزوتيريك: أفعال المرء تتكلم عليه، وتضفي تأثيرها على النفوس...

كلما ارتقى المرء في فهم نفسه وتسامت مسؤولياته واتسع مداها، ترتقي أفعاله وتتسارع نتائج أعماله وتتضاعف... ولعل من أهم ما قد يختبره المرء المتعمق في ممارسة العلوم الإنسانية- علوم الإيزوتيريك مسلماً حياتياً حقيقة أن التجربة نفسها لا تتكرر في حياته، وأن التاريخ لا يعيد نفسه، وإن بدا عكس ذلك ظاهرياً... إذ تؤكد علوم الإيزوتيريك أن تجربة النفس تختلف بحسب اختلاف معطيات الوعي فيها... وتحديدًا ترتبط بمدى اختلاف نضج الوعي فيها... فإن بدا "الظرف" أو "التجربة" مماثلة لما سبقها يبقى مستوى تفاعل المرء المختمر نضجاً على المعرفة هو العامل المتغير والمتحول والمتحرك الذي يجعل منها تجربة جديدة متجددة بحد ذاتها... ولعل التجارب الأهم والأعمق تأثيراً في نفس كل بشري هي تلك التي يخوضها 'على حد السيف' (On razor's edge)، أي تلك التي تشكل مفارق طرق في حياة المرء. ناهيك عن أن هذه التجارب تتطلب مواقف وقرارات وحزم وتنفيذ سريع لا يعرف تردداً أو تباطؤاً أو تذبذباً بين السلبي والإيجابي... هذه التجارب إن نجح المرء في خوضها ارتقى وارتفع إلى ما لا يخطر في باله... وإن فشل تفهقر وتدحرج في عمق وادٍ يكاد أن يكون بلا قعر يرتجى... تشرح علوم الوعي- الإيزوتيريك أن هذه التجارب هي الأشد وقعاً وتأثيراً في نفس الإنسان، إيجاباً أم سلباً لا فرق... أما نتائجها فتؤسس لمستويات تذبذب داخلية وحالات نفسية سريعة وتجارب حياتية لو وعها المرء مسبقاً لجذب نفسه الكثير من المناهات الفكرية والنفسية، ناهيك عن اضاعة الوقت والمجهود في حال كان العمل سلبياً أو ناقصاً... يقابلها، في حال كان العمل إيجابياً الاستفادة العملية السريعة من زخم جديد وقوة عزيمة ومقدرة أقوى على المتابعة والمواجهة والتحقيق.

إن علوم الإيزوتيريك، والتي ناهزت مؤلفاتها المئتين كتاباً حتى تاريخه، والصادرة باللغة العربية، والتي تم ترجمتها إلى ست لغات أجنبية والحبل على الجرار، ناهيك عن المحاضرات الأسبوعية المجانية، تدعو كل انسان إلى التعمق أكثر وأكثر في فهم نتائج أعماله وتأثيرها في نفسه وفي نفوس الآخرين على حد سواء. وذلك من منطلق أن ادراك مغزى نتيجة التجربة أو الفعل- العمل كتجربة، بحد ذاتها تقود إلى تجارب أخرى تليها... فتتحول جميعها إلى خبرات ليست سوى محطات ووعي في عمر الإنسان...

ولمن يسأل في هذا السياق "كيف يتم عملياً ووعي أو استيعاب نتيجة العمل أو الفعل؟! وكيف يمكن أن يقيم الإنسان بشكل موضوعي نتائج أعماله؟!". تكشف علوم الإيزوتيريك ببساطة البلاغة "أن كل عمل أو قول أو مسلك يقوم به المرء ولا يشعر بعده براحة، هو عمل سلبي. إذ إن السلبية تطبع نفسها في الداخل قبل أن تتعكس خارجاً، وعندما يصل تأثيرها السلبي إلى الشخص الآخر تعود ويرتد مفعولها السلبي مضاعفاً في النفس". ويكشف أيضاً الدكتور جوزيف مجدلاي، مؤسس مركز علوم الإيزوتيريك في لبنان والعالم العربي، أنه "كلما فكر المساء إليه بالإساءة تلك، أو بالألم الذي سببته في نفسه، تكاثر تلقائياً الضباب أو الغشاوة أو التكتف الذبذبي السلبي في نفس المسيء وتحديدًا على تخوم الذات الإنسانية مما يؤدي إلى انسدادات ذبذبية باطنية في النفس تقطع عنها نور الذات وصوتها- أي صوت الضمير، وهذا ما يؤسس إذا ما تقاوم العمل السلبي، إلى أمراض نفسية وبالتالي جسدية"... فلو راقب المرء الصادق نفسه ومقدرتها على وعي نتائج أعماله، وهذا ما يختبره الطلاب الملتزمين بتطبيق علوم الإيزوتيريك منهجاً حياتياً، لوجد إن في ظل الصدق والوعي المتفتح، يقوى المنبه الداخلي أو sensor الذي ينبه المرء على وجود خلل ما في تصرفاته... فتصبح قوة مبدأ "فعل الخير" والتصرف الإيجابي واصرار المرء على تعميقة وتطويره في حياته، 'بوصلة' النفس في خضم التجربة العملية... هذه البوصلة هي حال لسان الذات أو 'المعلم الداخلي'... بمعنى آخر حال لسان الوعي الباطني الذي هو نور الصدق والناطق باسم الحقيقة كما أوضح الدكتور مجدلاي في إحدى محاضرات المعرفة... شارحاً "أن حضور الذات بالنسبة للنفس في هذه الحالات يقوى ويعمق... فيصبح هذا الحضور هو ما ينبه ويحذر وابطناً يهتلم المرء بحسب نتائج أعماله... وهكذا تحصد ثمار الأفعال وبسرعة... ناهيك عن ردات فعل متعاقبة قد يستوجبها الفعل...". قد يتساءل البعض عن دور النسبية في تقييم أي عمل وفي استشفاف تأثيره في النفس؟! أي بمعنى معادلة النجاح /الفشل؟! في هذا السياق تكشف علوم الإيزوتيريك، أن إرادة النفس الصادقة ومحبتها العملية في ظل اصرارها على التطبيق الواعي من منطلق المبادئ الإنسانية هو ما يلغي عنصر النسبية من ذهن المرء، أقله في تقييمه لعمله... أما إن هو تلطى خلف 'وهم النسبية' في تقييمه لعمله، بغض الطرف عن حالته الداخلية، مسارحاً إلى اعطاء المبررات التي ادت به إلى انتهاء عمل ناقص أو خاطئ يكون بذلك يمارس تحايلاً من نوع جديد... فلا يقرأ النفس الأخرى أوعى منها... ولا أحد يستطيع ان يقنع المرء بحقيقة نفسه غير نفسه... ولعل هذا يشرح ما تقدم كما ورد في كتاب الإيزوتيريك "مئة يوم مع معلم حكيم"، ص118، واستشهد: "لا تنتق من القوانين الأرضية ما يمكنك أن تصنع منه درعاً تختبئ خلفه وتدافع به عن ضعفك. فما الدروع إلا لمن يخشى المواجهة ولمن يهاب تحدي المصير! النسبية قانون مادي، ولا تنسى أنك في هذا المعبد تتعلمون كيف ترتفعون عن القيود المادية والأثقال الأرضية... ابق بعيداً ما استطعت عن النسبية، وتقرب من الكمال في كل عمل. فأنت حين تبحث عن شيء موحد، أو حل مشترك يناسب جميع الأطراف على حد سواء، تكون قد ارتفعت عن النسبية ودنوت من الحكمة - الحكمة التطبيقية. والحكمة التطبيقية هي إحدى ركائز الكمال... النسبية قانون يسري على البشر في وعيهم الحالي. لكنه لن يسري على انسان المستقبل...". انتهى الاستشهاد. نعم، إن ما تقدم يتطلب أكثر ما يتطلب 'نظافة داخلية'، قائمة على قاعدة النقاء والصفاء والصدق والوفاء والاخلاص في النفس... أخيراً وليس آخراً، تهدف علوم الإيزوتيريك إلى بناء صرح الإنسان الداخلي، صرح إنسان المستقبل، صرح الإنسان الإنسان... ذلك الإنسان الذي "يبحث عن كل جديد فيحياته إيجابي مفتوح فيختبره، ليكتسب منه خبرة جديدة وعبرة متقدمة... وهو ذلك الذي يقتحم المجهل الأخطر، مجاهل النفس البشرية، بدءاً من نفسه كمحور الإرتقاء والتطور في الوعي، حتى تصبح معالم وعي في حياته... هو ذلك الإنسان الشجاع لا المغامر... الجري لا المتهور... السريع لا المتسرع!..." بناءً على ما تقدم، ألا تتبدع يا إنسانوتبحث عن طرق تخرجك من مناهات النفس بإقدام وشجاعة وسرعة تجعل منك إنساناً متقوفاً، تتكلم أعمالك عليك وتأثر إيجاباً في نفسك وفي نفوس الآخرين على حد سواء...

د.رانيا فرح